ميخائيل نعيمة

كرم على درب



مؤسسة نوفل ش.م.م

بيروت . لبنان

الطبعة التاسعة
١٩٨٩



© مؤسسة نوفل ش.م.م
بناية نوفل . شارع المقدسي
هاتف ٣٥٤٨٩٨ - ٣٥٤٣٩٤ ، تلكس ٢٢٢١٠ نوفلنت
ص.ب ١١/٢١٦١ ، بيروت ، لبنان

كرمي على درب
فيه العنب وفيه الحصرم
فلا تلمني يا عابر السبيل إن
أنت أكلت منه فضرست

ميخائيل نعيمه

لكلّ كلمة أذن . ولعلّ أذنك ليست لكلماتي . فلا تتهمني بالغموض .

* * *

كلّما بريتُ قلمي براني .

* * *

رُبّ صلاةٍ أفسدت صلوات .

* * *

من قال إنّه يعطي ولا يأخذ فقد أخذ فوق ما يستحق .

* * *

سألتُ ربّي مرّة : أين أنت ؟ فأجابني : بل أين أنت ؟

* * *

قالت البقرة لعجلها : لي عليكَ فضل الحَمْل .
فأجابها : ولي عليكِ فضل الرضاعة .

* * *

مَن أطاع عصاك فقد عصاك .

* * *

كيف يخاف شيئاً مَن حرّاسه كلّ شيء ؟

* * *

قوّيْتَ نظرك بالمجهر والمرقب . فهل قوّيت فهمك لما أنت ناظر ؟

* * *

دار الفناء ودار البقاء – ألا مَن يدلّني عليهما في خريطة المسكونة ؟

* * *

يا للعجيبة ! أزرع قلبي على الورق فينبت في قلوب النّاس .

* * *

محراثك من حديد ومحراثي من قصب . وحقلك من تراب وحقلي من ورق . فكلانا مزارع . وما الفرق إلاّ في أنّك تبذر من كفّك وأبذر من قلبي . فتستغلّ لتأكل وأستغلّ لأؤكل .

* * *

تباركت الأرض . فنحن ما ننفكّ نمزّق صدره

نديد وهي ما تفتأ تضمّخ صدورنا بالبلسم .

* * *

شتّان ما بين حُمَة النحلة وخرطومها . تلك تقطر السمّ . وهذا يستقطر العسل . ولكنْ لا حياة للنحلة إلاّ بكليهما .

* * *

فصْلك الخير عن الشرّ من غير أن تمحق نفسك كفصلك حُمَة النحلة عن خرطومها من غير أن تقضي على حياتها .

* * *

ما من نقد متداول في سوق المعرفة إلاّ الألم .

* * *

أترضى أن تكون عصاك أوفر كرامة منك في عيون النّاس ؟

* * *

ما أحبّك مَنْ أبغض جارك .

* * *

من مشى وظهره إلى الشمس مشى مقوداً بظلّه .

* * *

رأت الشاة قصّابها يشحذ سكّينه فقالت له : احترس يا سيّدي من أن تجرح إصبعك .

* * *

كم صوتٍ مرّ في أذني وما سمعته . وكم صوت سمعته وما مرّ في أذني قطّ .

* * *

تقول لي يا سيّدي . وأقول لك يا سيّدي . فأيّنا العبد يا ترى ؟

* * *

طبّلوا ، طبّلوا ! فهل أقلّ من أن يتعزّى الأموات بصراخ جلودهم ؟

* * *

للأب قلبٌ وللأمّ قلبان .

* *

من استهان بالغير هان للغير .

* * *

بعضهم يشتّري الشهرة . وبعضهم تشتّريه .

* * *

ربّ شهرة جاءت عروساً في المساء فوضعت في الصباح فضيحة .

* * *

لا تستعجل الشهرة إليك لئلاّ تستعجلها عنك .

* * *

صروف الزمان يصرفها الزمان .

* * *

ما دام الكلب ينبح قدام بيته فالثعلب في أمان .

* * *

لماذا أكتب ؟ لتراك فيّ وأراني فيك .

* * *

كلّ كاتب مولّد ٌ حتّى الذين فكرهم أعقم من بغلة

وخيالهم أضيق من شقّ قصبتهم .

° ° °

ليس من العدل في شيء ألاّ ترضوا من الكتّاب بأقلّ من الآيات البيّنات ، وأن ترضوا من الوالدين ببنين وبنات أقلّ جمالاً من أدونيس وعشتروت .

° ° °

وا خجلي من نشّال يمدّ يده إلى جيبي فيخرجُها فارغة .

° ° °

قيل لمُرابٍ : غداً تقوم القيامة . فصاح : وا طربي ! إذاً تقوم صكوكي التي ماتت بمرور الزمن .

° ° °

ما غصصتُ بلقمة قطّ إلاّ لأن غيري كان أحقّ بها مني .

* * *

حتى مَ أصدّق ما تقول فيكذّبني ما تفعل ؟

* * *

كيف تسألني مَن أنا وأنت تجهل من أنت ؟

* * *

قالت الجرّة للخزّاف : ضيّقتَ حلقومي ووسّعتَ بطني . فأجابها : مخافةً من أن تبلعيني .

* * *

جمرة في القلب ولا دمعة في العين .

* * *

مهود الملحدين لحود . ولحود المؤمنين مهود .

* * *

سيّجتَ بستانك بالورد ، ألِتَردع أبناء السبيل أم لتستغويهم ؟

* * *

أكثر الناس لا يفصلهم عن السماء غير سقف البيت .

* * *

أعرف حتى الساعة أناساً إذا ذكروا الجنّة تطلّعوا إلى فوق ، والجحيم نظروا إلى أسفل . فأين قلوبهم يا ترى ؟

* * *

عجبت لمن يغسل وجهه مرّات في النهار ولا يغسل قلبه ولو مرّة في السنة .

* * *

رغيفك رغيفان : رغيف تأكله ، ورغيف يأكلك .

* * *

سكوت صاحب الحقّ عن حقّه شجاعة .

* * *

بئست الدار جدرانها الجاه ، وسقفها الحسب ، ورياشها المال ، أمّا سكّانها فالسويداء والضغائن .

* * *

كلّ ما يعطيه الناس يستردّه النّاس .

كلّ ما تعطيه الأرض تستردّه الأرض .

فتشوا عن عطايا لا تُستردّ لأنّها مقدّمة منكم إليكم .

* * *

أنفقت عمرك في خدمة بيت الربّ . فمتى تخدم ربّ البيت ؟

* * *

الكبرياء والذلّ توأمان متلاصقان .

* * *

عرّج الجمل فكسّح الجمّال .

* * *

ما ضاعت عَبرة كانت لصاحبها عِبرة .

° ° °

سمعتُ برغشة عالمة تقول لأخرى : لقد أثبت العلم الحديث أن عصير البصل أنفع للبرغش من دم الإنسان . فأجابتها : إذن بشّري النّاس بالفرج والبرغش بالبُرداء .

° ° °

رويدك ، فالزمان كلّه لك .

° ° °

زوّجوا الهرّ من الفأرة إن أردتم سِلماً دائماً .

° ° °

رقصت الفضيلة تيهاً بفضلها فانكشفت عورتها .

° ° °

تبجّحت الفضيلة فإذا بها بَخـراء .

٭ ٭ ٭

تبسّمت الفضيلة عجباً بذاتها فإذا ابتسامتها تكشيرة .

٭ ٭ ٭

أيّها الصابغ شرفه بدمه ، أما وجدت لدمك وظيفة أشرف من صبغ الدمى ؟

٭ ٭ ٭

لا تغرب الشمس إلاّ عن الذين يغربون عنها .

٭ ٭ ٭

كلّ قتيل قتيلان .

٭ ٭ ٭

اقتلني إذا شئت . فلن يأخذ بثأري منك غيرك .

* * *

اللّهمّ ! — وكفى المؤمنين صلاة .

* * *

نَهْشُ الأسنان ولا نَهشُ اللسان .

* * *

يا قائلاً للورد : « شوّكتني » هلاّ تفحّصتَ أنفك ؟

* * *

— نوماً هنيئاً يا بنيّ .
— وكيف يهنأ لي نوم وأنتِ أمّي ؟

* * *

عجباً تحسّ وخز خرطوم الذبابة في جلدك ولا تحسّ وخز خرطومك في جلود النّاس .

* * *

أحمل الأرض وتحملني . فأيّنا الحامل وأيّنا المحمول ؟

* * *

تسألني « إلى أين ؟ » . سلِ الذي قطع بك كلّ هذا الشوط من طريقك ينبئك خيراً مني .

* * *

عابد بطنه جزاؤه السرجين الكثير .

* * *

تفور القدر فيرفع الطاهي غطاءها . ويفور الطاهي « فيتوّجه » مولاه بغطاء القدر .

* * *

الغضب رغوة تثيرها نار الجهل .

* * *

تشاورت البوم فيما بينها كيف تقضي على النور لتعيش في ليل دائم . فقرّ رأيها على محاربة الحباحب !

* * *

طرقوا باب الجبان حاملين إليه بشرى انتخابه ملكاً فأجابهم من الداخل : « معلّمي » ليس في البيت .

* * *

تقاتل نسران على جيفة فكانت من نصيب الثعلب .

* * *

طويلٌ هزيلٌ مرّ بقصيرٍ بدينٍ فقال له : متى تردّ لي

رطلاً أقرضتك إيّاه من لحمي ؟ فأجابه : حالما تردّ لي الشبر الذي استقرضتَه من قامتي .

° ° °

ما أفقر مَنْ حدود ملكه حدوده وإن ملك الأرض .

° ° °

بعض النّاس كالسلّم : يصعد عليهم الصاعدون وينزل النازلون . أمّا هم فلا يصعدون ولا ينزلون .

° ° °

لعمري هل أقلّ كرامةً ممّن يصون كرامته بشتمة أو بلطمة ؟

° ° °

ما عرفت أسخف من الذين يحفرون أسماءهم في الصخور ليخلدوا .

* * *

كيف يعبد الله من ليس يعبد نفسه ؟

* * *

صلاة القويّ في قلبه . وصلاة الضعيف في فم الكاهن .

* * *

ما آمن مَن طمع في الجنّة وخاف النّار .

* * *

سُئل الشيطان : أما تعبد أحداً ؟ قال : بلى . أعبد الإنسان فهو خالقي .

* * *

تبختر الطاووس فامتعض القنفذ .

* * *

يا لوحدة من إذا نادى « يا أخي » ما أجابه إلاّ الذين ولدتهم أمّه .

* * *

من شيّب كانون شباب نوّار .

* * *

توقّع المصيبة أشدّ هولاً من وقوعها .

* * *

يا لسعد الذين يتخرّجون بشرف من مدرسة الزواج التاعس .

* * *

أقول « نعم » . وتقول « لا » . وكلانا يتحفّز للقتال . وإنّي لأذكر كما يذكر الحالم معجماً وقعتُ فيه على كلمة « نَعَمْلا » وهي تعني نعم ولا . أفما اتّفق لك مرّة أن وقعتَ على ذلك المعجم ؟

* * *

شاركت الحَمَل في لبن أمّه ثمّ استبحت لحمه ، فهل أفظع ممّن يأكل أخاه في الرضاعة ؟

* * *

ما فات ما مات . وما مات ما فات .

* * *

سِنّ بعين وعين بسِنّ — ذاك أقرب إلى العدل والحقيقة.

* * *

أكذب الكذبة مِرآتي ، وأغفل المغفّلين عيني .

* * *

لست أدري ، أهُوَ الفأر عاش بزرعي أم أنّني عشت بزرع الفأر ؟

* * *

غفي النهار على حداء المساء فاستيقظ الليل .

* * *

سلِ الجبل من أين علوّه يجبك : من الوادي .

* * *

تعاتَبَ الوتد والطُّنُبُ فقال الوتد : ما ذنبي إليك حتى تكاد تخنقني ؟ فأجابه الطنب : بل ما ذنبي إليك حتى تكاد تقطعني ؟ اعتقني فأعتقك . وعندها جاء صاحب الخيمة

فمكّن الوتد وشدّ الطنب وانطلق إلى الصيد .

* * *

ما دمت تنعت الصخر بالبكم والصمم دامت حجارة بيتك تفشي أسرارك لمن هم أرهف سمعاً منك .

* * *

العزلة للملآن أنس ، وللفارغ وحشة .

* * *

قلت لطفل في حضن شيخ : « انكمّشْ » فتبسّم الشيخ وأجاب : « انكمّش ! »

* * *

السراب ولا اليباب .

* * *

تاهَ مَن لا دليل له من نفسه .

* * *

أثقل غطاء للرأس التاج .

* * *

قلت لأبي وأمّي : إنّي ولدتكما من قبل أن تلداني . فأشفق عليّ أبي وأنكرتني أمّي .

* * *

اختنقتُ من زمان تلكم الضفدعة التي قالت : « في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء ؟ »

* * *

كلّنا في الطاحون بلابل .

* * *

ذهب الشتاء يستبضع للموسم الآتي .

* * *

غمدٌ فارغٌ وسيفٌ مكسور ــ حقّاً إنّها لنهاية صالحة .

* * *

اقبلِ العذرَ وإن كاذباً .

* * *

الكذب أحبولة لا تصطاد إلاّ الكذوب .

* * *

قلب الساذج في عينيه .

* * *

يقرأ القارىء من الكتاب على قدر ما يقرأ الكتاب منه .

* * *

زار جبريل وعزريل معاً ناسكاً في صومعته وقالا له : إنّا أتيناك برسالة من ربّك . فارتبك النّاسك هنيهة . ثمّ التفت إلى جبريل وقال : تفضّل واقرأ .

* * *

دقيقة الألم ساعة . وساعة اللذّة دقيقة .

* * *

ملوك العبيد ملوكٌ عبيد .

* * *

للأسد هيبة في موته ليست للكلب في حياته .

* * *

هدلت الحمامة فقاطعتها البطة بنزق : لقد لحنتِ . فقالت الحمامة : وكيف كان عليّ أن أقول ؟ فأجابت البطة : قَوَاقْ . قَوَاقْ .

* * *

هديل الحمام نعيق عند البوم .

* * *

أستغفرُ الله مِنَ الحالفين بالله .

* * *

تعدّ عمرك بالسنين فيقصر . ألا عددته بالثواني فيطول ؟

* * *

بعض الإنصاف إجحاف . وبعض الإجحاف إنصاف .

* * *

لا بركة في أرض تبرها أغلى من ترابها .

* * *

متى أصبح رطل الفجل بدينار ، وقنطار السياسة ببعرة فقل قد اصطلح الزمان .

* * *

أتَركُنُ إلى عين تبصر اليباب ولا تركن إلى عين تبصر السراب ؟

* * *

إنّ صمتك عن جميلي لَشكرٌ أجمل من جميلي .

* * *

نصف النهار عندك نصف الليل عند غيرك . فلا تسوقنّ الزمان بعقرب ساعتك .

* * *

مِن أصدق أقوال الناس قولهم : « بذلان ما اتفقا . شهمان ما اختلفا » .

* * *

أما تسمع الأرض تقول لك كلّما مشيت عليها : « أهلاً وسهلاً » ؟

* * *

أتنذر العفّة من قبل أن تنظرك العفّة ؟

* * *

ما ضاعت صلاة قطّ ، حتى التي لم تُستَجب . فاستجابتها في عدم استجابتها .

* * *

ما أكثر المتكلّمين وأقلّ السامعين .

* * *

هنيئاً لمن يسمع كلّ ما يقول ولا ينفجر .

* * *

لا تخدعنّك أفعى إذا هي قالت لك : خذ سمّي واعطني سمّك . فصفقتها تكون الرابحة من غير شكّ .

* * *

كلّ لاعن ملعون بلعنته .

* * *

كم مرّة لعنتَني فتباركتُ وكنتَ ملعوناً ؟

* * *

لا تخَف يا أخي حُمّةَ نحلةٍ تحمل لك الشهد في فمها .

* * *

كيف تشكو المرأة عدم المساواة مع الرجل وقد أعطاها

من حياته فأعطته من موتها ، فما رفض ولا طلب الطلاق حتى اليوم ؟

* * *

في آخر الزمان سيلقي الله سباتاً على الرجل والمرأة فيردهما إنساناً واحداً إلى جنّة واحدة كلّ أشجارها شجرة الحياة .

* * *

بين البداية والنهاية لمحة تدعى اللانهاية .

* * *

جهلتُ فتمرّدتُ فانسحقت .

* * *

ما تمنّيتُ زكامي لسارق منديلي . ولكن ما العمل ؟

* * *

قطع الضبّ خيط العنكبوت فأخذت بثأرها من الذبابة .

* * *

يتذوّق اللسان الطعام . فما باله لا يتذوّق الكلام ؟

* * *

لي بين حاجبيّ عين ثالثة . ولولاها لكنتُ أعمى .

* * *

الخطيب المصقع مَن سمع سامعيه قبل أن يسمعوه .

* * *

لكلّ كتاب قارىء — ولو كاتبه .

* * *

أجْهَلُ ما فيك عقلُك .

* * *

أصحيح أنّ آدم مات ؟ إذاً من أنت ، ومن أنا ؟

* * *

لو كان لبعضهم ألف أذن لما سمع شخيره . وألف عين لما أبصر الثؤلول على أنفه .

* * *

من كان لا يبصر غير محاسنه ومساوىء الغير فالضرير خير منه .

* * *

للحسود ألف عين . ولكن في كلّ عين ألف جمرة .

* * *

قُصْرُ البصر ولا طول اللسان .

* * *

عند تصفية الحساب ستجد أن للناس عليك مقدار ما لك عليهم لا أكثر ولا أقلّ .

* * *

في اليوم الذي تُدين فيه جارك فلساً فتشعر أنّه الدائن وأنّك المديون ، في ذلك اليوم تبدأ حياتك كإنسان .

* * *

عندما تتنازل إلى من تحسبه دونك مرتبةً تمشي إليه على رأسك ويمشي إليك على قدميه .

* * *

لماذا تلعن فرعون وتبارك موسى ؟ أما رَبِيَ موسى في قصر فرعون ؟

* * *

هل أبخلُ من سلّة ملآنة ، وأكرمُ من سلّة فارغة !

* * *

بدأت أتعلّم يوم نسيت كلّ ما تعلّمت .

* * *

ما علّم مَنْ لم يتعلّم ، ولا تعلّم مَن لم يُعَلَّم .

* * *

ما عرفت ربّي حتّى غفرت له كلّ ذنوبي نحوه .

* * *

عناصر الكون أربعة : م . ح . ب . ة ، يجمعها العنصر الفرد « أنا » .

* * *

ما من سياج للمحبّة مثل المغفرة .

* * *

محبّة لا تغفر تعيش باسمٍ مستعار .

* * *

مغفرة لا تحبّ زيزفونة تزهر ولا تعقد .

* * *

من استغفرك ذنباً وما غفرته فقد شدّه بعنقك .

* * *

كن إلى الغفران أسبق من المستغفر إلى الاستغفار ، فإنّما أنت غافر ذنبك قبل ذنبه .

* * *

كيف ينام الذي في رأسه شوك وفي قلبه دمامل ؟

* * *

باضت الحمامة فقوقأت الدجاجة .

* * *

خازن المال خزانة فارغة .

* * *

تعالَ نتحارب . فقد أمطرت السماء حقلك وما أمطرت حقلي .

* * *

متى يعثر المنقبون على القصيدة التي هي أمّ كلّ القصائد ؟

* * *

أتدري ما هي القصيدة الأم ؟ هي التي رثى بها آدم الضلع التي نقصت من أضلاعه .

* * *

تدور الأرض من غير أن تدفعها أرجل الماشين عليها .

* * *

أحمق منك الذي ائتمنك على سرّه .

* * *

لو كان وجودك سرّاً مكتوماً عن الوجود لحقّ لك القول إن عندك أسراراً تشاء كتمانها .

* * *

للفضاء آذان وعيون وألسنة بغير عدّ .

* * *

يا ويل من كثرت صناديقه ومفاتيحه .

* * *

ترى لو عادت حوّاء إلى جنّة عدن أتمدّ يدها ثانية إلى شجرة معرفة الخير والشرّ ؟

* * *

لا بدّ من زمان يتقيّأ فيه نسل آدم وحوّاء ثمرة الخير والشرّ . فما بعد التّخم وعسر الهضم إلاّ القيء .

* * *

قبل أن ينقه الإنسان من تخمة الخير والشرّ لن تكون له الشهيّة لتذوّق ثمار شجرة الحياة .

* * *

لماذا تلوم الظّربان وقد روّعته ؟

* * *

ناموس الحكيم في قلبه . وناموس الجاهل في دماغ القاضي .

* * *

ما كلّ زهرة تثمر . ولا كلّ ثمرة تنضج .

* * *

ذمة البعض في إمضائه لا غير . والبعض ينكر حتّى إمضاءه .

* * *

أعْلَى الفرس أسفلُ الفارس .

* * *

قصعتي فارغة وقِدرك ملآنة . لكنّني شبع وأنت جائع .

* * *

– متى يا أرض يسكنك السلام ؟
– متى سكنت إلى حربي الأنام .

* * *

ساعة بعد ساعة ، عاماً بعد عام ، وجيلاً بعد جيل تنزع الإنسانيّة ورقة فورقة من المآزر التي خاطتها لها منذ أيّام عدن فاحتجبت بها عن الله .

* * *

أقرب ما تكون مني أبعد ما تكون عن نفسك .

* * *

ما ظلمَك مثل الذي أحبّك دون كلّ النّاس .

* * *

أعذب الأصوات عند الحمير صوت الحمار .

* * *

أهو آدم ألقي عليه سبات عميق ، أم هي حوّاء استفاقت من سباتها الأعمق يوم صار الإنسان ذكَراً وأنثى ؟

* * *

لنمشِ في الظلام آمنين . فلِلّيلِ دليــل أصدق من دليل النهار .

* * *

أدخِلني قلبك أيّها اللّيل لعلّني أبصر قلب النهار .

* * *

خلقتُ من ثقتي بعدل الأرض والسماء أجنحة لهمومي . فطارت بعيداً عنّي .

* * *

سأعمل صلحاً بينك وبين ربّك . فما هي شروطك ؟

* * *

ما أنكى سمكة تهرب من شبكة .

* * *

أللنّار ألسنة وما للماء من لسان ؟

* * *

قال الكلب للظربان : أعطني أنفك وخذ أنفي لعلّك تشمّ رائحتك فيغمى عليك

* * *

عين أخيك عينك .

* * *

لا يركب الكرى جفوناً اكترّاها الهمّ .

* * *

ما أفسح الأثير ! ففيه لكلّ حلم من أحلام البشريّة النائمة طريق .

* * *

تستشهد التاريخ . فهل من شاهد يزكي شهادة شاهدك ؟

* * *

حتّى اليوم ما اكتشف العلم أداة إلى المعرفة أفضل من الماحي .

* * *

أشتاقُ ما ليس يشتاق . فكيف لا أحترق بشوقي ؟

* * *

أبواب المعرفة لا تحصى . أمّا المفتاح فواحد .

* * *

جذور اللـّذ ّة في الألم . وجذور الألم في اللذ ّة . أمـّا السعادة فلا جذور لها البتـّة .

* * *

نفد العلف وجاعت البقرة فراح المعلف يجترّ .

* * *

أما سمعتَ بالذي طبخ القاموس وأكله ليصبح كاتباً ؟ لقد مات المسكين بعسر الهضم وما استطاع أن يكتب حتّى وصيـّته .

* * *

الكسرة الوحيدة التي تمكـّنَ الإنسان من إنقاذها من حطام عدن هي — النوم .

* * *

ما نفعك من الحياة ما دمت تجهل نفع الموت ؟

* * *

قال البلبل للغراب : ما أعذب صوتك ! فابتسم الغراب وأجاب : ما شككت قط في صدقك وحسن ذوقك .

* * *

متى أصبح صديقك منك بمنزلة نفسك فقل قد عرفت الصداقة .

* * *

جارُك من جاورتَ قلبه .

* * *

عُشّ الخيبة الأمل .

* * *

دِينك دَيْنٌ عليك حتى توفيه . فإذا أوفيته استوفيته .

* * *

أليست الغيمة بحراً سابحاً في الجو ؟

* * *

لا يطير البحر ولا يحطّ إلاّ حيث تدعو الحاجة التي قد تكون سيلاً جارفاً أو ريّاً منعشاً .

* * *

لا تهبّ العاصفة حين تشاء وحيث تشاء ، بل حين تشاء البقاع التي تهبّ عليها .

* * *

بين الصاعقة والمصعوق جواذب يجهلها المصعوق والصاعقة .

* * *

لا تنزل الصاعقة بالمصعوق إلاّ بدعوة منه .

* * *

ما تفهمه من كلامي هو لك . وما لا تفهمه فهو لغيرك .

* * *

ما ذنبي إذا ما رأيتك أكبر ممّا ترى نفسك فكلّمتك كما يليق أن يكلّم الندّ ندّه ؟

* * *

لا تعتب إذا ما كلّمتُ غيرك اليوم ولم أكلّمك . فسأكلّمك في القرن الثلاثين أو الأربعين .

* * *

لله كم درب سلكتُ فما بلغتُ نهاية واحد بعد .

* * *

أما سمعتَ أن العصمة لله وحده ؟ فعلامَ تتردّد في ما تقول وتعمل مخافة الوقوع في الخطأ ؟

* * *

استشرتُ شيخاً وطفلاً في أمر من أموري . ثمّ عملت بالمشورتَين . فكانت مشورة الطفل أصلح لي من مشورة الشيخ .

* * *

حضرتُ السوق فما بعتُ ولا اشتريت .

* * *

كيف نتفاهم وما نقفنا من بيضة واحدة ؟

* * *

فهمتُ فأردتُ فغلبتُ القدَر .

* * *

أحلامك في الليل يقظة ما نام منك في النهار .

* * *

ضيفك مَن لا تعدّ عليه أيّام ضيافته . فإن عددتّها فأنت الضيف لا هو .

* * *

أعُدّ الأموات الذين التهمتُهم فما أحصيهم . وأعدّ الأحياء الذين التهموني فما أحصيهم . ثمّ أعدّني فإذا بي واحد لا غير .

* * *

صيغة الجمع من « لي . لك . له . لها » هي « للكلّ » .

* * *

اعطني قطرة من الماء وأنا أعطيك بحراً .

* * *

تتطلّع أبداً إلى الغيب لتعرف بماذا سيأتيك الغد . ألعلّك استهلكت كلّ ما جاءتك به الساعة التي أنت فيها من هدايا لا تثمّن ؟

* * *

نسيتَ ما عليك فنسيّك ما لك .

* * *

لَخَيْرٌ لك أن تعمل ساعة في النهار وقلبك طافح بالشكر والحبور من أن تعمل النهار كلّه وقلبك واجم مقرور ؛

* * *

إنّ داراً لا تعرف الضيف لمقبرة لساكنيها .

* * *

اختلفت عيناه في وجهة النظر فصار أحول .

* * *

جلستُ تحت تفاحة مزهرة . فرشّتْ عليّ العطر من قماقمها وأمطرتني وابلاً من تويجات زهراتها . وما أذكر أنّني سقيتها يوماً قطرة ماء أو تكرّمت عليها بحفنة من سماد .

* * *

يوم الحساب يوم جمع وضرب ، لا يوم طرح وقسمة .

* * *

شِعر الأرض أشجارها .

* * *

بماذا عساني أجيب القائلين لي : صِف لنا الربيع ؟

* * *

أتخشى انخذال الحقّ والمحامون من حماته ؟

* * *

إنكارك ذاتك تثبيتٌ لها .

* * *

جاءت الفأس إلى الشجرة تستجدي هراوة . فأعطتها أمتن جذع من جذوعها وأملسها .

وبعد ساعة عادت الفأس إلى الشجرة وباشرت تقطعها . فانذهلت الشجرة وعاتبتها بلطف قائلة :

أهذا ما تدفعينه ثمن المعروف ؟ فأجابتها : لا ، لا يا حبيبتي . هذه دفعة « على الحساب » لا غير . أمّا الحساب الكامل فسنقبضه معاً في الكور .

* * *

شَكَتِ السنديانة مرّة حالها إلى الزعرورة فأصبحت في الحال زعرورة ، وأصبحت الزعرورة سنديانة .

* * *

كما في قلب الزارع كذلك في قلب السنبلة .

* * *

لقد كان أمسي نهاراً مثمراً حقّاً ، فما نطقت فيه بكلمة ولا سطّرت غير كلمة واحدة ، وهي « الله » .

* * *

من أدراك أن كلّ ما تراه بعينك ليس سراباً في سراب ؟

* * *

تَعَب الأبرار راحة . وراحة الأشرار تعب .

* * *

أضعتُ نفسي فوجدتها في كلِّ نفس .

* * *

كلّما وضعتُ يدي في يد ما لمستُها من قبل قلت : تبارك الله ! فتحٌ جديد وكنزٌ لا نفاد له .

* * *

دَفْع الأذى بالأذى انتحار .

* * *

أوصدت باب بيتك وتركت باب قلبك مفتوحاً على مصراعيه . فسَلِم بيتك من اللصوص وما سلم قلبك .

* * *

سألت راعي معزى أقعدته الشيخوخة عن العمل :

ما أجمل ما شهدته في حياتك ؟ فأجابني : أمس رأيت حفيدَيّ الصغيرين يرعيان جديين فيحنيان لهما صغار الشجر ليأكلا أوراقها . ذلك أعذب ما شهدته في حياتي . فقد عشت صباي مرّتين .

* * *

كلّ تائب نادم . وما كلّ نادم بتائب .

* * *

من تاب خوفاً من العقاب مات بحسرته على ما تاب عنه .

* * *

خذ من غدك زاداً ليومك .

* * *

تأتي المشاكل ومفاتيحها فيها .

* * *

تصبّر تصبّر . فأصغر همومك أكبر هموم الكون .

* * *

تضطهدني لأن وجودي يزعجك . ويزعجك وجودي لأنّني لست نسخة طبق الأصل عنك ، أؤمن بما تؤمن ، وأفكّر مثلما تفكّر ، وأشعر كما تشعر . فهل أنت واثق من قدرتك على جعل كلّ ما في الكون نسخة عنك ؟ ثمّ هل أنت واثق من أنّك الأصل الكامل الذي لن يطرأ عليه فيما بعد أقلّ تصحيح و تعديل ؟ إذاً فالمجد لاسمك يا خالق السموات والأرضين ، وربّ الأرباب أجمعين !

* * *

أيرضى الخالق بالمخلوق ولا يرضى المخلوق بالخالق ؟

* * *

كثير التشكّي عدوّ نفسه ، وعدوّ الناس ، وعدوّ الله .

* * *

مسكين ! هو سليم النيّة إلى حدّ أنّه يصدّق كلّ الناس — أنقول إذاً : لله درّه ! فهو فاسد النيّة إلى حدّ أنّه لا يصدّق أحداً من الناس ؟

* * *

عظة الفم دون الفعل استخفاف بالموعوظ وشماتة بالواعظ .

* * *

كلّما قلّت الرحمة زادت أجور الأطباء والمستشفيات .

* * *

حتى الجنون أصبح ذا ثمن محترم .

* * *

كفى الشحّاذ فقراً أن يعدّك أغنى منه .

* * *

فجرٌ جديد ويومٌ جديد ، — وكأنّني سلّمتُ عليهما من زمان .

* * *

شريكك في رذيلتك شريكك في فضيلتك .

* * *

درستُ القانون لأعرف كيف تُغزل الخيوط التي منها تحاك أكفان الحقّ والعدل .

* * *

كيف تعرف عيباً ليس فيك ؟

* * *

كيف تقول لي « وداعاً » ؟ ألعلّك ذاهب أبْعَدَ من الله ؟

* * *

قلْ من آمن بالله من غير أن يقيم نفسه وصيّاً عليه .

* * *

يقولون في عيني حُسُورٌ فلا ترى
شموساً وأقماراً بآفاقهم تجري

فيا ليت شعري ، ما عساني أجيبهم
ولاشمسهم شمسي ،ولابدرهم بدري؟

لهم خالقٌ يزداد بالشكر رفعةً
وبالذمّ يهوي من علاه وينقصُ

فَرَبٌّ إذا مجّدته اعتزّ وارتضى
لرَبٌّ إذا زمّرتَ لا شكّ يرقصُ

* * *

كلانا على سفر . وجهتك الشرق ووجهتي الشمال .
ولكنّنا سنلتقي حتماً يوماً ما .

* * *

الإنسان مجموعة عجائب . وأعجبها النفس .

* * *

كلّ أمسٍ غدٌ لكلّ غد . كلّ غدٍ أمسٌ لكلّ أمس . تلك هي روزنامة الزمان .

* * *

لا ينبذ الناس خرافة إلاّ ليعتنقوا أكبر منها .

* * *

تنافس شعاعان من أشعّة الشمس وكان أحدهما قد دخل قارورة طيب والآخر محبرة . فقال الأوّل للثاني : لو لم تكن خسيس المحتد لما رضيت بالمحبرة مسكناً . ودارت الشمس فانتقل الأوّل إلى المحبرة والثاني إلى قارورة الطيب . فقال الثاني : عدتُ إلى أصلي وعدتَ إلى أصلك . ثمّ دارت الشمس ثانية وإذا بالشعاعين شعاع واحد سائح في الفضاء .

* * *

كسرتُ قلمي مرّتين : مرّة عندما حاولت أن أحلّل إيماني بالله . وأخرى يوم حاولت أن أحلّل إيماني بنفسي . أمّا اليوم فقد جمعت كسر قلمي وجبرتها . فعاد قلمي أقوى ممّا كان . وهو في شغل عن التحليل بالتسجيل .

* * *

ترى من يحفر قبر حفّار القبور ؟

* * *

لو كنت حفّار قبور لأقمت دعوى على كلّ جيش محارب بالعطل والضرر الناتجين عن المضاربة غير المشروعة .

* * *

ما أضيق فكري ما دام لا يتّسع لكلّ فكر .

* * *

لا خير في عود لا دخان فيه

* * *

ما دمتَ لا بدّ لك من الدخان فليكن دخانك دخان بخور .

* * *

عجبتُ لمن يؤمن بالله ويكفر بصورته ومثاله .

* * *

عرفت جهلاء يدّعون المعرفة ، وحمقى يدّعون الحكمة ، ووضعاء يدّعون الرفعة ، وفقراء يدّعون الغنى . ولكنّني ما عرفت بعد إنساناً يدّعي ولو بعض عظمته كإنسان .

* * *

للمحيط شطوط ، ولليابسة حدود ، وللأفلاك سُبل لا يتعدّاها . أمّا الإنسان فأين شطوطه وحدوده ، ومن يعرف سبله ؟

* * *

أفتش في هذه الأرض عن بقعة لا أثر لقدميّ فيها فما أجدها . وأسأل الأفلاك عن فلك ما دار فيّ ودرتُ فيه فما تهديني إلى واحد .

* * *

ضاقت الأرض بي ذات يوم فقلت في نفسي : أقتلعني من ههنا وأغرسني هنالك . إلاّ أنّني ما بلغتُ مني الجذور حتى وجدتها ممتدّة في كلّ أرض وكوكب .

* * *

الخيانة جهيض الأمانة .

* * *

للضرورة أحكام . فهل للأحكام من ضرورة ؟

* * *

جلس شاعر في ظلّ صخرة يرثي حظّه وقد هجرته حبيبته . وكان على الصخرة شحرور يغنّي . فعاتبه الشاعر قائلاً :

لمن تغنّي وشحرورتي التي كانت تطرب لغنائك طارت من ههنا ولن تعود ؟

فأجابه الشحرور :

ولكنّ شحرورتي ما تزال في الوكر والحمد لله .

* * *

ما عابَك مَن غابك .

* * *

غضبتُ للحقّ فغضب الحقّ عليّ .

* * *

أجبت صاحباً لامني على سورة من الغضب : إنّ من الغضب ما تصفّق له حتّى الآلهة . فأشاح بوجهه عنّي وقال : أجل . وإنّ من الآلهة مَن رشدهم بغير أعصاب ، وأعصابهم بغير رشد .

* * *

دعك والتفتيش عن السعادة . فشوقها إليك أشدّ من شوقك إليها . ولكنّها أدرى بما في بيتك منك . وإلاّ لجاءتك من زمان .

* * *

كلمة مكتوبة شاهد بلسانين .

* * *

كم من الناس صرفوا العمر في إتقان فنّ الكتابة ليذيعوا جهلهم لا غير .

* * *

عبثت الريح بأوراقي فحملت بعضها إلى الجبل ، وبعضها إلى الوادي ، والبعض إلى البحر . وحملت وريقة ما عليها غير كلمة « الخمر » إلى عش بلبل في الياسمينة فوق رأسي . فقلت للريح : مرحى ، مرحى . لأنتِ أحذق ناشر عرفته حتى اليوم .

* * *

ما ذنب المصباح إذا ما نفد زيته فانطفأ ؟

* * *

المرجل الذي تُغسل فيه ثيابنا أدرى بأقذارنا منّا .

* * *

ما عرفت كالصابونة نكراناً للذات . فهي تذيب نفسها لتذيب أوساخ الغير .

* * *

من زمانٍ دفنتُ خمساً من شهواتي الخمس والخمسين :
شهوة السلطان ، وشهوة الغنى ، وشهوة النساء ، وشهوة الشهرة ، وشهوة الخلود .

وصباح أمس تذكّرت دفائني فعنّ لي أن أزور المقبرة .

فوجدت فوق القبر الأوّل تاجاً عليه مداس ؛

وفوق الثاني كومة من التبر اتخذتها جماعة من النمل قريةً لها ؛

وفوق الثالث زنبقة بيضاء هيفاء تتسابق أسراب من الفراش إلى شمّها ولثمها ؛

وفوق الرابع جيفة عجوز شمطاء تنهشها الديدان والغربان والأفاعي ؛

أمّا الخامس فوجدته مفتوحاً ولا دفينة فيه .

* * *

فراق الأحبّة لقاء . ولقاء الأعداء فراق .

* * *

ما دامت الأمور مرهونة بأوقاتها فرأي العاقل فيها ورأي الجاهل سيّان .

* * *

ولادة فحياة فموت . ثمّ ولادة فحياة فموت . يا لها من حلقة مفرغة عند مَن يرون في الولادة البداية وفي الموت النهاية .

* * *

أتصدّق أن الذي لا بداية له ولا نهاية يخلق البدايات والنهايات ، وأن الذي لا يعرف الموت يتلفظ بالموت ؟

* * *

ابتعدتُ عن الناس لأقرّبهم مني .

* * *

كلّنا يطلب أطايب العيش ولا ينفكّ يُفسد كلّ طيّب في العيش .

* * *

إذا نام جارك على الطوى فاستعدّ للمغص .

* * *

في الوادي تخيّم الظلال ؛ وعلى القمّة تمرح الشمس ؛ وفي الجوّ تسرح النسائم ؛ وفي القلب تتهادى ذكريات دهور ما احتوتها روزنامة من قبل ولن تحتويها فيما بعد .

* * *

أطلقِ العنان للخيال إن شئت أن تنتشي بسحر الأعالي وتنسحر بنشوة الأعماق .

* * *

لقد اكتشفت جحيماً جديدةً لا نار فيها ولا دود . هي جحيم الذين أدركوا الجنّة فوجدوا فيها كلّ مَن كانوا على يقين من ذهابهم إلى النار . وهكذا لبثوا لا يعرفون أفي الجنّة هم أم في جهنّم .

* * *

قد تكون جهنّم أم القرى . فنار القرى لا تخبو وكذلك نار جهنّم .

* * *

تعالوا أدلّكم على جنّة جديدة :

قلب فهيم ، وخيال سليم ، وإرادة لا ترضى من الكلّ بالجزء ، ولا تريد لغيرها غير ما تريده لذاتها .

* * *

يا عشبة دُستها من غير ما اكتراث . فيم اكتراثك بي إلى حدّ أن فرشت جسمك اللّدن بساطاً لقدميّ ؟

* * *

وأنت يا نسمة الفجر تدغدغ أجفاني المثقلة بالأحلام ، ألستِ ابنة الفجر الأوّل تهيبين بعينيّ إلى استشفاف رؤى الفجر الأخير ؟

* * *

أكفرُ النّاس البخيل . لذلك كان أحقّهم بالشفقة .

* * *

إذا سمعت بخيلاً يذكر الله فاعلم أنّه يعني مالَه لا غير .

* * *

من أغرب ما رأيت رجل على الشاطىء يرسم البحر على صَدَفة .

* * *

رأت الشمس على لوحةِ رسّامٍ صورةً قيل لها إنّها صورتها . فأشاحت بوجهها عنها وقالت : هذه لا شكّ شمس الرسّام .

* * *

مرّ من أمام شبّاكي موكب جنازة فقلت :

رحمة الله عليه أو عليها . وعقب الجنازة موكب عرس فقلت :

رحمة الله عليها وعليه .

* * *

من حين إلى حين تطفو على وجه بئر الدموع فقاقيع متفاوتة الشكل والحجم . وإذ تعبث بها نسمة عابرة تنفجر فيسمع لانفجارها أصوات تتفاوت بين القهقهة والكهكهة .

* * *

نسيبك مَن ناسبك .

* * *

مات أبي فقال لي المعزّون : مَن خلّف ما مات . وغداً أموت ولا زوج لي ولا ولد . فبماذا عساهم يُعَزّون الباقين بعدي ؟

* * *

يأبَى المعزّون إلاّ أن يميتوا الميت ألف موتة وموتة .

* * *

حجرة فخمة ! حقّاً إنّ الإنسان قد ارتقى ، إذ أدرك ما بينه وبين ديدان القبور من قرابة وثيقة . ومن فرط عطفه عليها راح يبني لها القصور مؤثراً إيّاها على إخوانه الذين بدون مأوى .

* * *

العمر قنطرة ما بين أعمار وأعمار .

* * *

سكتة الشفق ! يا لها من سكتة تعزف مليون لحن على ملايين من الأوتار .

* * *

إن لم تكن بشراً فكن دلواً ، أو لم تكن دلواً فكن حبلاً ؛ أو لم تكن حبلاً فكن بكرة في الأقلّ . ولا تكن حجراً يطرحه

العابثون في البئر ليسمعوا ضجّة الماء فيها .

* * *

أنت مجهول وأنا مجهول ، فتعال نتعارف .

* * *

الفضاء بيضة هائلة غلافها الزمان .

* * *

بيضة ضمن بيضة ضمن بيضة إلى ما لا نهاية له . أمّا لقاح الكلّ فالله — ذلك هو الكون .

* * *

الحدّ الفاصل بين ضروريّات العيش وكمالياته هو القابلية ، إمّا حاكمةً وإمّا محكومة .

* * *

رضيتُ من عيشي بالكُفُنْيَة فحسدني المثقلون بالحطام .

* * *

الشتيمة ولا النميمة .

* * *

عين الحسود مهماز .

* * *

سُئِل الجَمَال عن بيته مَنْ بناه ، فأجاب بصراحة متناهية : شقيقيّ الشناعة .

* * *

كم من معبد معبودٌ أكثر من الذي شُيِّد لأجل عبادته.

* * *

تلاقى راهبان من دَيْرَيْن مختلفين ، فسأل أحدهما الآخر : كم مرّة تصلّون في النهار ؟ فأجابه : تسع مرّات أمّا العاشرة فلا يصلّيها أحد لأنّها ليست إجباريّة . وأنتم كم تصلّون ؟ فأجابه الآخر : أمّا نحن فصلواتنا كلّها اختياريّة .

* * *

بنوا سوراً منيعاً حول المدينة وقالوا : الآن نعيش في أمان — ولكنّهم نسوا أن يتركوا قلوبهم خارج السور .

* * *

ذوقوا ، ذوقوا . هذا طعام جديد . لا من نبات الأرض هو ، ولا من جمادها ، ولا من حيوانها . ولكن — أنّى لكم أن تذوقوه وما بدلتم أسنان الرضاعة بعد ؟

* * *

يا حامل الذراع يقيس به المسكونة ، كم ذراعاً طول فكرك ؟

* * *

تشكو طنيناً خفيفاً في رأسك . فماذا عسى جرس الكنيسة أن يقول ؟

* * *

عجبت للناس يثورون من خمشة الجوع . ويستكنّون لعضّة الشبع .

* * *

كلّ ثورة فورة . ثمّ تخمد النار فإذا الذي كان في القدر ما يزال فيها .

* * *

مثلما تهرب الفراشة من النار إلى النار فتحترق فيها .
هكذا يهرب الإنسان من الله إلى الله ليفنى فيه .

* * *

أكثر الناس منهمك في خدمة الموت إلى حدّ أنّه لا يجد من وقته متّسعاً للحياة .

* * *

أقلّ النّاس انتفاعاً بنور المنارة حارسها .

* * *

مخاضة نهر جفّ . يا لها وليمة من الملاحم ! يا لها ملحمة من الالحان !

* * *

لـّبن المعرفة الدم .

* * *

طرَقتِ السعادة بابي فقلت لها : لقد أخطأت الباب فبيتي لا يتّسع لسعادتين — سعادة الحرمان وشقاوة الحظوة .

* * *

ما هي بالفضيلة أن تحبّ قريبك كنفسك . ولكنّها الفضيلة أن تجعل قريبك يحبّك كنفسه .

* * *

ليكن قلبك مرصوفاً بالقلوب نظير ما هو قلب الرمّانة .

* * *

زوال النعمة بعض من دوامها .

* * *

سنصمت يوماً ما . ولكن بعد أن تبرى ألسنتنا ، ونحن نتساءل عن ذلك اليوم متى يكون .

* * *

لن يكون سلم في الأرض حتى يقهر السلمُ آخرَ جندي يحمل السلاح للدفاع عنه .

* * *

لبط الحمار فأصاب صوّانة أطار منها شرارة . فقال معتزّاً بقدرته : حتى حافري يقدح الشرار . فسمعته النعل وقالت : منك اللبط ومني الشرار . فما استطاعت الصوّانة السكوت وقالت بحدّة : خسئتما ! فالصوّان منذ القدم مشهور بتوليد الشرار . أمّا الشرارة فما خطر لأحد من المتجادلين أن يسألها رأيها في الأمر .

* * *

أتعرف لماذا العداوة بين الكلب والسنّور ؟ لأنّ السنّور قال يوماً للكلب : صباحك سعيد يا أخي الكلب .

* * *

أرض عطشى وغيثٌ مدرار ، ما أوثق التعاون بين السماء والأرض !

* * *

قولهم إن الحبّ أعمى مبالغة . والحقيقة هي أن الحبّ بعين واحدة .

* * *

طوبى لمن عتبته لا تعاتبه .

* * *

حَبْل المشنقة ، وحبل الجرَس ، وحبل الدلو ، وحبل الجمّال ، وطنب الخيمة ـــ ألعلّها كلّها حبال لا غير ؟

* * *

لعلّ الذئب لا يعرف وسيلة يعبّر بها عن محبّته للحَمَل أفضل من أكله وجعله لحماً من لحمه وعظماً من عظمه .

* * *

ناشدتكِ الله أيّتها الأرض أن تغنّي لي في ساعة نومي الأخير عين الأُحدوّة التي غنّيْتها لهابيل ، وقد سكرتِ سكرتك الأولى بالدم البشري .

* * *

إن يكن الصمت من ذهب فما أغنى الخرسان .

* * *

نام الثعلب في عرين الأسد ثمّ استفاق فإذا به ما يزال ثعلباً .

* * *

كتب مفلس وصيّته وكان لا يملك وتداً في حائط . وإليك فقرة من تلك الوصيّة : أوصي بكلّ ثروتي لدائنيّ . أمّا زوجي وولْدي فأوصي لهم بأصدق تمنياتي . وبعد موته اطّلع شريكه في الإفلاس على الوصيّة فقال : رحمة الله عليه . لقد كان أكثر حدباً على الغريب منه على ذويه . أمّا أنا فقد أوصيت بكلّ ثروتي لزوجتي وبنيّ ، وبأصدق تمنياتي لدائنيّ .

* * *

أتأمّل السحب في الخريف وما يتولّد منها من غرائب الأشكال فيسهل عليّ أن أتخيّل الكون سديماً قبل أن يكون ما هو .

* * *

عظامُ العظام عظامٌ لا غير .

* * *

أتخاف الموت ؟ إذاً كيف تركن إلى الحياة ؟

* * *

سمعتُ مرّةً الحوار الآتي ما بين زنجيّ صغير وأمّه :

الصغير : لماذا نحن سود يا أمّاه ؟

الأمّ : لأنّنا في حداد يا بنيّ .

الصغير : وعلى من نحن في حداد يا أمّاه ؟

الأمّ : على إخوانك البيض يا بنيّ .

الصغير : ومتى ننزع الحداد يا أمّاه ؟

الأمّ : يوم تسودّ وجوههم خجلاً منّا فتبيضّ وجوهنا عطفاً عليهم .

* * *

صبرٌ ولا إيمان ، وإيمان ولا صبر — داء مزمن ودواء مُهْراق .

* * *

ينتهي العلم حيث يبتدىء الجهل .

* * *

شتّان ما بين عَبرة في القلب وعَبرة في العين .

* * *

بسطتُ يدي فامتلأتْ ، ثمّ أطبقتها فلم يبقَ فيها شيء .

* * *

أتصدّقك الكمنجة لو قلت لها إن أوتارها ليست بأوتارها البتّة ، بل أوتار قلب العازف عليها ؟

* * *

ولو أنفقت عمرك في الشكر لربِّ الحياة لبقيت ، مع ذلك ، إلى العقوق أقرب منك إلى عرفان الجميل .

* * *

إذا ما بكيت فابكِ الأحياء لا الأموات ، لأن الأموات يهزأون بدموعك .

* * *

إنّما الأموات تربة الأحياء .

* * *

رأيت في غابةٍ شجرةً باسقةً لا حياة فيها ، وأخرى عصفت بها الريح فأناختها عليها وما تزال حيّة . ولولاها لاقتلعتها الريح بجذورها . فقلت : سبحان من جعل من الموت دعامة للحياة .

* * *

مَن طمع بأكثر من حاجته فاتته حتى حاجته .

* * *

مثلما يجدّد الجسد قواه في غفلة النوم ، هكذا تجدّد النفس قواها في غفلتها عن ذاتها .

* * *

ما أصعب أن تُسوّد ورقةً بكلمات حَريّة بأن تُقرأ !

* * *

ما أقربني من الناس ، وما أبعد الناس عني .

* * *

طوبَى للعراة بالروح لأنّ دروعهم لا تُخرق ، وتروسهم لا تصدأ .

* * *

أما مِن أمل بأن ينصف النّاسُ يوماً ما ذلك الجندب النشوان بالحبّ والألحان من هاتيك النملة الشحيحة المخبولة بهموم البطن لا غير ؟

* * *

كلّ رواية خاتمتُها ليست فاتحتَها رواية لم تكتمل بعد .

* * *

يا ويل من دمهم صديد أحمر .

* * *

آمنتَ حتى كفرت ، فمتى تكفر حتى تؤمن ؟

* * *

بيتي ينوء بالخيرات ، وأنا أنوء بفقر بيتي .

* * *

أقوّم حساباتي مع الناس فما تستقيم ، ألا ليتني ما تعلّمت الحساب .

* * *

أتعرف شيئاً أثقل من لا شيء ؟

* * *

كيف يبصر الذين عيونهم مفتوحة أبداً ؟

* * *

كيف يجوع من يأكل من لحمه ؟ ويشبع من يأكل من لحم غيره ؟

* * *

لمن الشمس والقمر والنجوم ؟ للعميان . لمن الأرض ؟ للأموات .

* * *

إذا سمعتَ ميتاً يقول لحيّ : أنت ميت . وحيّاً يقول لميت : أنت حيّ . فأيّهما تصدّق ؟

* * *

روغان الثعالب ولا مثالب النّابس .

* * *

خير الدروب ما أدّى بسالكه إلى حيث لا يقصد .

* * *

أتعجب للصلّ لا يقتله سمّ في فيه . ولا تعجب للإنسان لا تقتله سموم في قلبه ؟

* * *

يا لجسمي ما أخفّه وما أثقل ما يحمله !

* * *

ما صام من أفطر على جيفة .

* * *

تنادت الثيران يوماً للنظر في شأنها مع الإنسان وفي السبيل إلى التحرّر من نيره . وكان بين الجمع واحد يتوقّد حماسة وشعراً . وهذا بهر الكلّ بحماسته وشعره وأقنعهم بأن الحريّة تؤخذ ولا تُعطى ، وأن بابها المخضّب بالدماء لا يُقرع إلاّ بقرون مخضّبة بالدماء ، وأن لا سبيل إليها إلاّ باغتصابها في بيتها . فاتخذوه قائداً لهم ودليلاً ومشوا وراءه صارخين : « إلى الحريّة ، إلى الحريّة » وما زال بهم حتّى بلغ بيتاً جدرانه وبابه مضرجة . فقال لهم : هذا بيتها وهذا بابه . فاقتحموا الباب ولا ترتدّوا عنه وإن تكسّرت قرونكم وسالت دماؤكم أنهاراً .

فما كان من الثيران إلاّ أن امتثلوا لأمر زعيمهم فتكسّرت قرونهم وسالت دماؤهم . ولكنّهم في النهاية حطّموا الباب ودخلوا البيت . وإذا بهم — في المسلخ . . .

* * *

مَن استباح وما أباح كان مشاعاً للعقارب والديدان .

* * *

مالِكُ نفسه مَلِكٌ مطاع . تاجه الحريّة . والطمأنينة صولجانه .

* * *

الوجع وجعٌ حتّى يجسّ الطبيب النبضَ . فإذا به وجعان .

* * *

ربَّ عَينٍ جَلَبَتْ عماها بغمزة .

* * *

حروف ، فمقاطع ، فكلمات ، فعبارات ، ففصول ، فكُتُب ، فمكاتب — والنتيجة ؟

* * *

أيّها المستغيث بالعدل . أما تعرف أن الذي تستغيث العدل عليه هو العدل بعينه ؟

* * *

ما دام بيتك يضيق بك دام عالَمُك سجناً أضيق من بيتك .

* * *

الحريّة هبة من فوق لا غنيمة من أسفل .

الحريّة ثمرة نادرة تنبت على شجرة نادرة تدعى الفهم .

* * *

فكّرت بقلبي ، وأحسستُ بفكري ، ثمّ صهرت فكري وإحساسي في مصهر خيالي فتغامز عليّ الكتبة والفريسيون في أزقتهم وتهامسوا في مجالسهم قائلين : هذا رجل يخالف الشريعة فاحذروه .

* * *

حتى مَ تباهون بالعاطفة وعند الكلب منها مثلما عندكم وأكثر ؟ وبالعقل والنملة تشارككم فيه إلى حدّ ؟ أمّا الخيال الذي لا شريك لكم فيه إلاّ الله فمتى تسجدون له وتمجدونه ؟

* * *

كما تُغَنّي تُغَنّى .

* * *

ليس من المنطق في شيء أن تباهي بالحرية وأنت مكبّل بقيود المنطق !

* * *

أشرقت الشمس وما استشارتك ، وغربت وما استأذنتك. أليس في ذلك استخفافٌ بسلطانك يا سيّد الطبيعة ؟

* * *

سموتُ إلى حدّ أنّي ما بقيت أبصر أحداً دوني .

* * *

في صدر كلّ ناقد كربة يفرّجها على حساب غيره . والغريب أن تفريج مثل هذه الكرب قد بلغ عندهم مرتبة « الفن » .

* * *

عدوّك أقوى منك حتّى تسالمه .

* * *

قلب العدوّ معمل سلاح لعدوّه .

* * *

أيّها الراضعون من ثدي الحياة ، فيمَ بكاؤكم رضيعاً آن وقت فطامه ، وأنتم تجهلون ماذا أرضَعَتْه الحياة ولماذا فطمته ؟

* * *

أيّها الهاربون من الأمس إلى اليوم ، ومن اليوم إلى الغد ، هوذا الهارب الذي تبكون قد لقي غده في أمسه ، وأمسَه في رمسه . وهل تعرفون كم في أمسه من الأحقاب ، وكم في رمسه من العوالم ؟

* * *

أيّها الباكون في راحتَيْ هذه الساعة ، والنائحون في أذنَيْ هذه الدقيقة ، ألا ذكرتم أن في حقيبة الزمان ساعات ما تزال تعجّ بأفراحكم ، ودقائق ما تبرح تموج بأهازيجكم ، وأنّه لولا تلكم الساعات لما كانت هذه الساعة ، ولولا تلكم الدقائق لما كانت هذه الدقيقة ؟

* * *

حبّذا النسيان لو أنّ ما ننساه ينسانا .

ما من نسيان على الإطلاق . بل هناك ذهول طارىء لا غير .

* * *

عبثاً تحاول التخلّص منّي قبل أن تتخلّص من نفسك . فأنا باقٍ ما بقيت أنت .

* * *

عزّة النفس في إهمالها .

* * *

تصلّي لربّك ليجيرك منّي . وأصلّي لربّي ليجيرني منك . فليت شعري ، لمن عسى ربّك وربّي يصلّيان ليجيرهما منّي ومنك ؟

* * *

لكلّ قطيع راعيان : راعٍ يرعاه . وراعٍ يرعى راعيَه.

* * *

أتظنّ قول الله لقايين : « إن صوت دماء أخيك صارخ إليّ من الأرض » ضرباً من المجاز ؟

* * *

حتى لأفكاركم ، إذ تنساب منكم ، فحيح وهدير .
فكيف بالدم الذي تهدرون ؟ إلاّ أنّكم لا تسمعون اليوم ولا تفقهون . ولسوف تسمعون وتفقهون فتُصعَقون .

* * *

لماذا هذه الأنواء الموج العاصفة من غير انقطاع بسفينة الإنسانيّة في الزمان الأخير حتّى لتكاد تمزّقها شذر مذر ؟
ترى هل بين ركابها يونان جديد هارب من وجه ربّه ؟
أم ترى كلّ ركابها يونان ؟

* * *

وأنت أيّها الطفل اللاصق بالثدي — أنت كذلك تعمل قسطك الجبّار في مشروع الإنسانيّة الأسمى الذي ما أدرك سرّه إنسان بعد .

* * *

مَن أدراك أن إنساناً تبغضه اليوم لن ينجيك من الموت في الغد ؟

* * *

الضباب ظلام أبيض . والظلام ضباب أسود .

* * *

يبدو الحاضر أبداً في صيغة المبالغة ، أمّا الماضي والمستقبل ففي صيغة التصغير . والعكس أولى وأصدق .

* * *

الأرض بوّابة السماء .

* * *

كبير القلب ، مجازاً ، رجل يقتدى به ، وكبير القلب ، حرْفاً ، رجل يُشْفَق عليه . حقـاً إن « الحرف يميت أمّا الروح فيحيي » .

* * *

إذا كنت لا تؤمن حتى اليوم بأن الفرح والحزن — كالموت والحياة — من نبعة واحدة فإليك هذه الرواية الموجزة التي تمثّلت أمس على قيد باعَين مني :

في قريتي عجوز قوّس الهمّ والعمر ظهرها . ولا معين لها غير ابنها الوحيد في المهجر . وقد انقطعت أخباره ومعونته عنها منذ أكثر من عامين . فراحت العجوز تبكي وتصلّي ، ثمّ تصلّي وتبكي . فلا يبرّد قلبها البكاء . ولا تفرج كربتها الصلاة . واشتهر أمرها في القرية فأشفق عليها الجميع .

وأمس أقبل موزّع البريد على العجوز وناداها بصوت ضاحك وعينين مترعتين حناناً :

« البشرى لك يا خالتي أمّ طنّوس البشرى لك . مكتوب من طنّوس ! »

وللحال تفجّرت دموع الفرح من عينَي العجوز صافية . مليحة ، حرّاء . وانحنت على الأرض تقبّلها ولا تشبع من تقبيلها . وخنقت العبرات صوتها فما استطاعت أن تقول للموزّع كلمة واحدة . بل أومأت له أن يتلو عليها الكتاب .

وفضّ الموزّع الكتاب . فإذا به ينعى إلى العجوز وحيدها. فما فاهت بكلمة . وبقيت الدموع تنهمر على خدّيْها صافية ، مليحة ، حرّاء . وهي منذ ذلك اليوم خرساء وعمياء . وليس من يدري أمنْ شدّة الفرح كان ذلك أم من شدّة الحزن .

* * *

كم من كتاب أفصح ما فيه بياضه .

* * *

لا تقل إن الحياة تعب قبل أن تتيقّن من أن الموت راحة . وإلاّ خسرت صداقة الاثنين .

* * *

كانت الأرض فيما مضى مجموعة مجاهل ، فأصبحت اليوم بفضل الاكتشافات والاختراعات الحديثة ، مجهلاً واحداً.

* * *

نَمْ لتستريح . وقم لتريح .

* * *

ما أحلى أن يبلغ الإنسان نهاية عمل من أعماله لو كان لأيّ عمل نهاية !

* * *

سِرْ بنا أيّها الليل حينما تشاء وحيثما تشاء . فنحن إلى أن تبريَ الدروبُ أقدامنا وتخطفَ الأبعادُ أبصارَنا لن ندرك أنّ كلّ الدّيار ديارنا ، وكلّ الآفاق آفاقنا ، وأنّك منّا وفينا ، وأنّا المحجّة والدليل إلى المحجّة .

* * *

الطفولة زاد الصبا . والصبا زاد الشباب . والشباب زاد الكهولة . والكهولة زاد الشيخوخة . فماذا عسى الشيخوخة أن تكون إن لم تكن زاداً لطفولة جديدة ؟

* * *

جَمالٌ لا يدوم — ياقوتة مزيّفة .

* * *

خير الفصول هو الفصل الذي أنت فيه . فما أغناك عن التلفّت إلى الوراء أو الأمام !

* * *

النّاس على سَفَر . والمسافر الحكيم مَن أحسن اختيار رفاق الطريق .

* * *

رفيقٌ صالح خير من زاد شهيّ .

* * *

من شأن السعادة المدبرة عنّا أن تعمينا عن السعادة المقبلة علينا .

* * *

إذا انقلب الملوك رأساً على عقب أصبحت التيجان أحذية ، والأحذية تيجاناً .

* * *

الخيبة للضعيف انسحاق وللقويّ نقطة انطلاق .

* * *

قالت الخمر لمدمنها : فيمَ غرامك بي ؟
فأجابها : لأنّك تنسيني همومي .
فقالت : ولكنّني أصبحت همّك الأكبر .
فما كان منه إلاّ أن أفرغها في جوفه ، ثمّ تلمّظ على مهل وقال وهو يُمَسّد بطنه بكلتا يديه :
ليس يمحو الهمّ غير همّ أكبر منه .

* * *

فقدت محفظة نقودي . فقال لي قائل :
لعلّها هي التي فقدتك حالما اهتدت إلى من هو أحق منكَ .

* * *

كلّما تغاضيتُ عن مساوىء الغير تغاضت عني مساوئي .

* * *

لو لم يكن في وهن الطفولة دليل على عزم الشباب لكان من الإثم أن لا نعقّم جميع الأرحام والأصلاب .

ولو لم يكن في ضعف الإنسان ما يدلّ على أنّه سيصبح إلهاً على مدى الزمان لكان من الجهل المطبق أن لا تتخلّص الإنسانيّة من ضعفها بالانتحار .

* * *

القداسة جبّة يتهرّب من لبسها الأبرار ويتسابق إلى التدثّر بها الأشرار .

* * *

قبل أن تفكّروا في التخلّص من حاكم مستبدّ فكّروا في العادات والتقاليد والشهوات السود التي تستبدّ بكم .

* * *

مَن أحسن حُكم نفسه هان لديه حكم أيّ حاكم .

* * *

سقيتُ زهرة في حديقتي كان قد برّح بها العطش . فلم تقل لي « شكراً ! » . ولكنّها انتعشتْ فانتَعَشْتُ .

* * *

ليته كان لي أن أسمع جميع الأصوات التي تطرق أذني في هذه اللمحة بعينها . ولكن أنّى لي ذلك وأُذني لا تتّسع إلاّ لصوت واحد في اللمحة الواحدة . وقد يكون ذلك الصوت آخر ما كنت أودّ سمعه من الأصوات .

* * *

ربّي ! ما فتئتَ تقرع بابي حتّى فتحت لك . وكان بيتي بغير ترتيب ، فيه الغبار وفيه العناكب . فما أنفتَ من الدخول ، ولا أنّبت ، ولا صبغت وجنتيَّ بحمرة الخجل منك . وها أنا ، منذ أن دخلت بيتي ، دائب في تنظيفه وترتيبه . والغريب أنّني ما بقيت أذكر زماناً كنت فيه وحدي . فكأنّك كنت دائماً معي وداخل بيتي .

لِلمؤلف

الآباء والبنون
الغربال
المراحل
جبران خليل جبران
زاد المعاد
كان ما كان
همس الجفون
البيادر
الأوثان
كرم على درب
لقاء
صوت العالم
كتاب مرداد
مذكرات الأرقش
ومضات (شذور وأمثال)
النور والديجور

في مهب الريح
دروب
النبي
أكابر
أبعد من موسكو ومن واشنطن
أبو بطة
سبعون ١/٣
اليوم الأخير
هوامش
أيوب
يا ابن آدم
في الغربال الجديد
نجوى الغروب
من وحي المسيح
أحاديث مع الصحافة
رسائل

The Book of Mirdad
Kahlil Gibran
Memoirs of a Vagrant Soul
Till We Meet and Twelve
Other Stories.

MIKHAIL NAIMY

Vineyard by the Road

aphorisms and parables

NINTH EDITION



Naufal Group sarl

BEIRUT - LEBANON

كرم على درب

إذا كان لكل أمة أن تزدهي بكتابها وشعرائها، وأن تباهي بعباقرتها وفلاسفتها ومفكريها، فقد حق لنا نحن أبناء الأمة العربية أن نضع ميخائيل نعيمه في رأس مفاخرنا الروحية والأدبية في هذا العصر.

إن ميخائيل نعيمه مدرسة إنسانية فريدة ومذهب مضيء من أنبل مذاهب الفكر الإنساني العربي والعالمي.

"كرم على درب" مجموعة من الأقوال والأمثال تتألق، إطارها الحكمة الصافية والنظرة الثاقبة تطالعها المرة بعد المرة وفي كل مرة تكتشف فيها من جديد المعاني وجليلها ما يزيدك تعلقاً بها، وإقبالاً عليها واستزادة من ثروتها الفنية والفكرية .